

الرأى

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

سأحل في الرأى مَضُّ الألم وأصبر للخطب إما ألم
وأحمل نفسى طلى مرَّها إذا ضامها ما يضيء الكرم
ولا أشتري كل هذا الوجود ولا العيش فيه يبعث الشم
وأزهد فيما بناه الرياء وأصدع بالرأى مها هدم
فأهون على بدنيا التفاق وجاه يُنال ببيع الدم
هو الرأى روحك فأحرص عليه فأبسد روحك غير العدم
وحكم انفسلوب بالهاما وما أصدق القلب فيما حكم
فلا تطلبن وداد الصديق بمدح تزوره أو بنتم
فإن اللسان رسول القلوب يحدث عنها بلا أو نم
وإن العقيدة عرضُ فنه إذا كنت ممن يصون الحُرَم
سرت في فؤادك مسرى النماء فلا تبذل السم إلا بدم
أمانة ربك في خلقه فمن كتم الحق فيما ظلم
وميثاقه قبل خلق الجحوم تلقته أرواحنا في القدم
بها رفع الله تلك النفوس وميزها عن سوام النعم
فلا تضطن أخا حظوة فأنلها برخيص القيم
ولكنه باع فيها الضمير وألقى العقيدة تحت القدم
وساوم بالنفس فعل البنى رمت بالحياة ابتغاء القم
وكم أسخط الحق في موطن وكم ألبس النور ثوب الظلم
تكاد مظاهره الخالبات تشف لعينك عما كتم
ويوشك منظره المجتلى يحدث عما طوى من هم
فلا تنقرر بيها الوضع فكم من حذاء صقيل الأدم
وعش بالعقيدة عيش الكرام ومت رجلاً تحت هذا العلم
ولا تمتدد بالأولى خالفوك وكن أماً إن عصتك الأمم

أحمد الزين

وقال أبو تمام الطائي : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شرکه
فيها أحد ، ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر ، وهي قوله :
الناسُ في غَفَلَاتِهِمْ ورعا النية تطحنُ
وقوله لأحمد بن يوسف :
ألم تر أن القفر يُرجى له النني وأن النني يخشى عليه من الفقر
وقوله في موسى الهادي :
ولما استقلوا بأنفُسِهِمْ وقد أزمعوا الذي أزمعوا
قرنتُ التفاتى بأكارم وأتبعهم مُقسلةٌ تدمع
وقوله :

هب الدنيا نصير اليك عَفْوًا أليس مصير ذلك الى زوال
وقال العتيبي : رؤى مروان بن أبي حفصة واقفا يباب الجسر
كثيراً أسفا ينكت بسوطه في معرفة دابته ، فقيل له يا أبا السمط
ما الذي تراه بك ؟ قال أخبركم بالمعجب : مدحت أمير المؤمنين
فوصفت له فأتى من خطابها الى خفيها ، ووصفت الفياق من
الجمامة الى باب أرض أرضنا ، ورملة رملة ، حتى إذا أشفيت منه
على غناء الدهر ، جاء ابن يباة النخاخير - يعنى أبا العتاهية -
فأنشده بيتين فضمض بهما شمري ، وسواه في الجائزة بي ، فقيل
وما البيتان ؟ فأنشد :

إن المطايا تشتكك لأنها تطوى اليك سباباً ورمالا
فاذا رحان بنا رحلن غففة وإذا رحمن بنا رحمن نقالا
وهذا قليل من كثير من عيون شعر أبي العتاهية ، ودبوان
شعره في جزأين كبيرين أولهما في الزهد ، وثانيهما في الأغراض
الأخرى ، وقد جمعه أحد القسوس اليسوعيين نقلا عن رواية
النمرى وكتب مشاهير الأدباء كالأصفهاني والمبرد وابن عبد ربه
والمسعودي والماوردي والنزالي وغيرهم ، وهو مطبوع في بيروت
سنة ١٣٠٥ هـ سنة ١٨٨٦ م

وليس ما في هذا الديوان كل شعر أبي العتاهية ، لأنه كان
أحد ثلاثة لم تمكن الاطاحة بشعره لكثرة ، وهم بشار والسيد
الحميري وأبو العتاهية ، وكان في هذا أكثرهم شعرا ، ولعلنا بما
كثبناه في حياته وشعره نكون قد قربناه لمن يجهله أو يجهل
به ، وقد مننا للأدباء مثلا من الشعر النبيل الذي يجب أن ينسجوا
على منواله .

محمد المعتال الصعبي